المدرسة الأفضلية في القدس 586هـ/ 1193م – 1390هـ/1970م

د. نعمان عاطف عمرو

جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

Al-Afdhalia School in Jerusalem 586 H-1193A.D. 1390 H- 1970 A.D.

Dr. Na'aman Atif Amru
University of Jerusalem/ Palestine
nabedrabo@qou.edu

Abstract

When revising the historical resources that talk about Jerusalem, we find that the oldest endowment for Moroccans in Jerusalem is the endowment of the king AL-Afdal (Noor Al-Deen Ali bin Saladin) in 1192. The neighborhood the Moroccans given includes Al-Buraq Wall (The Wailing Wall) and the areas surrounding it. Al-Afdal also built a school for the Moroccans, in Jerusalem, called Al-Afdalia school. The school were endowed to Al-Malikia clergymen. At the end of the Ottoman age, the school was turned into a residence for poor people. The troops of the Israeli occupation deconstructed the school after 1967. The school also was registered in the legal court in Jerusalem in 1267 and re-registered in 1596.

This study sheds a light on the existence of Moroccans in Jerusalem, their endowments and their role in the enlightenment movement in Jerusalem. The significance of this study flows from its concentration on one of the most influential schools in Palestine (Al-Afdalia School) and on what happened to it after occupation in 1967. The study also asserts that Al-Afdalia School is a crucial part of the Palestinian heritage in Jerusalem. The Palestinian historical heritage, especially Jerusalem, face the danger of Judaization. It is queer and unaccepted to prevent the prayers from entering Al-Aqsa Mosque. The native inhabitants of Jerusalem are foreigners in their mother lands, so the danger of judaization should be faced by a strategic plan to preserve the Arabic and the Palestinian identity of Jerusalem.

الملخص

عند دراسة مصادر تاريخ القدس خلال العصور الوسطى وسجلات المحكمة الشرعية في القدس الشريف نجد أن أقدم وقفية للمغاربة في مدينة القدس هي وقفية الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي على المغاربة المجاورين في القدس حارة لهم سنة 588هـ/ 1192م، وهي ما يحيط ويتصل بموضع البراق الشريف من أراضي وغيرها على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم، كما أقام لهم مدرسة عرفت باسمه المدرسة الأفضلية، في حي المغاربة، ووقفها على فقهاء المالكية، وحـوّلت إلى سكن للمغاربة الفقراء في أواخر الحكم العثماني، وقد دمرها المحتلون بعد عام1967م، وقد سجلت هذه الوقفية في المحكمة الشرعية بالقدس بعد وفاة الموقف وذلك في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة 666هـ/ 1267م كما أعيد تسجيلها بمحكمة القدس الشرعية في 26/ شعبان/1004هـ/ 1596/4/25م.

وفي هذه الدراسة تم إلقاء الضوء على المغاربة وتواجدهم في القدس ووقفياتهم وعلى رأسها المدرسة الأفضلية وأوقافها، ودورها في الحركة الفكرية، وتتبع أهمية هذه الدراسة من أنها تلقي الضوء على أحدى المؤسسات الفكرية والثقافية والتي كان لها حضور فاعل داخل المجتمع المقدسي، وما آل إليه وضع هذه المدرسة من تدمير بعد الاحتلال القدس عام 1967 م.

إن المدرسة الأفضلية جزء هام وأصيل من الممتلكات الثقافية للشعب الفلسطيني، هذه الممتلكات وعلى رأسها القدس تتعرض لتهويد وإقصاء منظم عن واقعها الإسلامي، وإنه لمن الغريب حقاً أن يُمنع المصلون من دخولها، للقيام بواجبهم المقدس، وأن يصبح معظم من فيها غريباً عنها، وتصبح هويتها، وعروبتها في مهب الريح، وبالتالي يستوجب هذا صياغة إستراتيجية واضحة المعالم للحفاظ على الممتلكات الثقافية للشعب الفلسطيني ووجودها وهويتها.

المقدمة

اهتم المسلمون بالتعليم لأن دينهم دين علم، لأجل ذلك حرصوا على استخدام المسجد للتعليم بالإضافة للجوانب الأخرى، وتطور بعد ذلك لإنشاء المدارس في كافة الأماكن، حتى حظيت القدس كونها أولى القبلتين وثالث الحرمين بالاهتمام بنوع خاص لاسيما في العهدين الأيوبي والمملوكي، فالأيوبيين، قلدوا أسيادهم من الزنكيين في ذلك، لاسيما عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي في تأسيس هذه المدارس، ولأن الأنظمة الزنكية والأيوبية مستوحاة من نظم السلاجقة كان لا بد لهم من تقليد نظام الملك السلجوقي صاحب المدرسة النظامية في تأسيس هذه المدارس، فكانت المدرسة النورية نسبة لنور الدين وكانت المدرسة الصلاحية – نسبة إلى صلاح الدين– الذي اهتم بتأسيسها لتقوية المذهب السني على حساب المذهب الشيعي، حتى غدت هذه المدارس منارة للعلم في منطقة المشرق.

حظيت القدس لأهميتها الدينية بهذه المدارس حتى أسس الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي المدرسة الأفضلية – موضوع البحث– لتخدم طائفة المغاربة، مطبقة المذهب المالكي الذي كان منتشراً في المغرب قبل قدومهم إلى المشرق.

هؤلاء المغاربة الذين جاءوا إلى فلسطين واستقروا في القدس بهدف الزيارة وتقديس حَجهم بعد زيارة مكة والمدينة، ولأن القدس كانت جاذبة لهم من الناحية الدينية منذ استقروا فيها، أيام الفاطميين حتى أوقف لهم الملك الأفضل نور الدين حارة المغاربة المجاورة للحرم المقدسي، واستقروا فيها.

وجاء المغاربة إلى فلسطين والقدس لدعم الجيوش الإسلامية لاسيما في حقبة تحريرها من الفرنج، فاشتركوا في معركة حطين، وتحرير القدس في العام 583هـ/ 1187م، ولأنهم امتازوا بقدرتهم العسكرية ولاسيما في خدمة الأسطول فقد ركز عليهم صلاح الدين الأيوبي ووصفهم " بإنجاد المغاربة"، وازدادت أعدادهم بعد حركات التضييق ضدهم من قبل مسيحي إسبانيا فهاجروا حفاظاً على الكرامة والدين، بالإضافة لمساهمتهم في تطوير الزراعة في عهد الدولة الأيوبية والمملوكية.

أصبح المغاربة في القدس مكون أساسي، حيث حارتهم، وتسمية أحد أبواب المدينة باسمهم، ومارسوا تدينهم في زاويتهم ومدارسهم وحصلوا على الأوقاف لصالح دعم إقامتهم وتعليمهم، والذين أقروا بأنه متميز عما كان سائداً عندهم في المغرب.

وبالتدقيق في هذه المدرسة – موضوع البحث– تبين أنها تميزت سواء بعلمها أو شكلها وأوصافها، وطريقة التدريس فيها والتي اشتملت على الفقاهة والمدرس والمعيد ومتولي الوقف فيها، وتم الحديث عن علمائها في الفترة العثمانية وما قدمته في كل الفترتين الأيوبية والمملوكية، وبعد طمع الأوروبيين بالدولة العثمانية أرادوا أن يهئيوا الوطن القومي لليهود في فلسطين تعرضت المنطقة المحيطة بها للإخطار وبدأت الاحتكاكات والاستفزازات من المنظمات الصهيونية بحجج دينية لاسيما في منطقة حائط البراق والذين يدعون زوراً أنه أساسات هيكلهم، في حين أنه محل ربط البراق الشريف وحتى شكا شيخ حارة المغاربة إلى حكمدار حلب بهذه التعديات، إلى أن تطور الموضوع في العام 1929م فيما عرف بثورة البراق، لتقر اللجنة المشكلة أن الحارة بتصرف المسلمين منذ 14 قرناً حتى جاء الاحتلال الإسرائيلي للقدس في العام 1967م حين أزالوا حارة المغاربة بكل مكوناتها من الخانقات والزاوية ودمـــَّروا أكثر من (136) منزلاً والعديد من المساجد والمدارس وأهمها المدرسة الأفضلية.

1. المغـاربــة في القدس

إحدى الجاليات التي سجل لها حضور في فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي والمغاربة في هذا السياق هوية لا تقوم على أساس عرقي مثل الأكراد أو التركمان وإنما تقوم على أساس جغرافي وإقليمي يضم الجماعات والأعراق المنسوبة إلى بلاد المغرب، وبلاد المغرب مصطلح جغرافي يمثل الجزء الغربي من خريطة العالم الإسلامي في العصور الوسطى ويضم في معناه الأوسع كل دول ومناطق شمال إفريقيا مضافاً إليها بلاد الأندلس (إسبانيا الإسلامية) بل أجزاء من بلاد مصر غربي مجرى دمياط من نهر النيل حتى شواطئ المحيط الأطلسي بينما يضم في التعريف الإقليمي المقلّص الأجزاء الواقعة إلى الغرب من حدود تونس فتخرج منه في هذه الحالة أرض كل من تونس وليبيا والمناطق الغربية في مصر، وكان مصطلح المغاربة في العصور الإسلامية المبكرة يقتصر على سكان موريتانيا فقط، وانتشر استعماله في الدولة الفاطمية ليدل على فرق الجيش الفاطمي التي تنتمي عساكرها إلى بلاد شمال إفريقيا تمييزاً لهم من العساكر المجندين من أصول وبلاد شرق العالم الإسلامي، وأطلق على هذه الفرق اسم المشارقة.

وازداد احتكاك أهل فلسطين وأهل بلاد الشام عامة بالمسلمين المغاربة بعد أن خضعت البلاد لنفوذ الفاطميين الذين نشأت دولتهم أول ما نشأت على أرض المغرب في تونس، قبل أن تمتد نحو المشرق فتضم مصر وبلاد الشام وما تبع ذلك من قطيعة سياسية شبه كاملة في البداية مع الخلافة السنية في بغداد والمشرق، وعلى الرغم من الاحتلال الصليبي لفلسطين وأجزاء من بلاد الشام فإن وجود المغاربة في المنطقة لم ينقطع وكان مصيرهم كمصير بقية إخوانهم العرب الفلسطينيين من التشرد والتهجير لكنهم على عكس إخوانهم من اللاجئين الفلسطينيين كانوا ألصق بفكرة الجهاد ضد الفرنجة فانخرطوا في الحملات الجهادية التي كان يشنها الملك المجاهد نور الدين زنكي فكانوا أشد نكاية بالعدو الإفرنجي والأبرز دوراً في استنصاراته عليهم، وكان ذلك مما أوعز صدور الفرنجة عليهم فتشددوا في التعامل معهم أيام الهدنة والمسالمة. فيقول الرحالة ابن جبير في هذا الصدد وهو يتحدث عن الرسوم التي يجبها الفرنجة من المسافرين والتجار والزائرين المسلمين الذين يدخلون فلسطين " وأكثر المُعتَرضين في هذا المكس المغاربة ولا اعتراض على غيرهم من جميع بلاد المسلمين وذلك لمقدمَّة منهم أحفظت الإفرنج عليهم، سببها أن طائفة من إنجادهم غزت مع نور الدين ــ رحمه الله ــ أحد الحصون فكان لهم في أخذه غنى ظهر واشتهر، فجازاهم الإفرنج بهذه الضريبة المكسية ألزموها رؤوسهم فكل مغربي يزن على رأسه الدينار المذكور في اختلافه على بلادهم، وقال الإفرنج: أن هؤلاء المغاربة كانوا يختلفون على بلادنا ونُسالمهم ولا نَرْزَأهم شيئاً فلما تعرضوا لحربنا وتألبوا مع إخوانهم المسلمين علينا وجب أن نضع هذه الضريبة عليهم، فالمغاربة في أداء هذا المكس سبب من الذكر الجميل في نكايتهم العدو يسهّله عليهم ويخفف عنتهم عنهم"[1].

وما يتوفر لدينا من المعطيات يدل على أن المغاربة شاركوا بشكل أو بآخر في حملات التحرير التي قادها صلاح الدين، وأنهم دخلوا معه مدينة القدس ثم أقاموا بها، وهذا ما حدا الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف بن أيوب – ولد بمصر هام 565هـ وتوفي عام 622هـ[2]، أن يخص هذه الجالية بوقف الحارة الواقعة غربي الحرم الشريف عليهم في السنة التي توفى فيها والده صلاح الدين سنة 589هـ/1193م، ثم أنشأ مدرسة للمالكية وجعل الحارة وقفاً عليها، ومنذ ذلك التاريخ صارت الحارة جزءاً من حارات مدينة القدس، وظلّت قائمة معمورة حتى جمادي الثانية 1387هـ/ حزيران 1967م عندما احتلت إسرائيل مدينة بيت المقدس، فقامت بهدم حارة المغاربة عن بكرة أبيها وسوتها بالأرض وجعلت أرضيتها ساحة أمام حائط البراق.

وخلال الفترة المملوكية كانت الشؤون الإدارية لسكان حارة المغاربة تعهد إلى أحد فقهاء المذهب المالكي وهو المذهب الغالب في بلاد المغرب وبين أوساط المغاربة أينما كانوا وكان يطلق على هذه الوظيفة الإدارية " مشيخة المغاربة"، ومقارنة بوظيفة إدارة الحارات في مدن فلسطين ومدن الشام فإن شيخ أي من الحارات المتعددة كان يطلق عليه اسم العَريف أو شيخ

الحارة، ولذلك يبدو أن تخصيص شيخ حارة المغاربة في القدس بهذه التسمية إنما يدل على البعد المذهبي لهذه الوظيفة، إضافة إلى البعد الإداري ولعل ما يؤكد ذلك أن التعيين لمشيخة المغاربة كان يصدر عن ديوان السلطان في القاهرة، بينما كان تعيين عُرفاء الحارات وشيوخها في كل مدينة ومدينة من صلاحيات حاكم المدينة نفسها[3].

استمر الوضع على ما هو عليه أثناء الخلافة العثمانية وبقيت حارة المغاربة جزءً أساسياً في التقسيمات الإدارية للقدس وتدار أوقافها من خلال متولي الوقف، ولم يطرأ أي تغير في أيام الانتداب البريطاني سوى زيادة الأطماع الصهيونية، أما في فترة الحكم الأردني فقد تبعت الأوقاف وأشرفت عليها وزارة الأوقاف الأردنية.

2. حارة المغاربة ووقفها

تقع حارة المغاربة التي بنيت فيها المدرسة الأفضلية في الجانب الجنوب الغربي لمدينة القدس الشريف إلى الغرب من المسجد الأقصى المبارك، منخفضة عن مستوى أرض ساحات الأقصى المبارك، ويحد حارة المغاربة من جهة الجنوب سور القدس وباب المغاربة أو باب سلوان كما أطلق عليه قديماً، ومن جهة الشرق الزاوية الفخرية ويليها المسجد الأقصى المبارك، ومن جهة الشمال المدرسة التنكيزية وقنطرة أم البنات ومن جهة الغرب حارة الشرف، ويمكن الوصول إليها من خلال زقاق بعرض عدة أمتار تقدر ثلاث أمتار تفصل بين زاوية المغاربة وتركة الأمير بركة خان والمعروفة بالمكتبة الخالدية[4].

أما مساحة حارة المغاربة فتقدّر بـ45000م^2 خمسة وأربعين ألف متراً مربعاً، وتعادل (5%) من مساحة البلدة القديمة في القدس، ويذكر بعض المؤرخين اختلاف مساحة حارة المغاربة تبعاً لاختلاف حدودها بين الحين والآخر[5]، وهناك ما يعرف بحارة المغاربة البرّانية والشكل العام لحارة المغاربة فهي بين المستطيل والمربع وتتخللها منشآت أثرية وتاريخية قديمة يعود بعضها إلى العصر الأيوبي وهناك عقبات وأزقة معوجة وضيقة تصل إلى أرجاء الحارة.

يتوزع على جانبي كل عقبة أو طريق أو زقاق في هذه الحجارة عدد من المباني المتلاصقة التي يعلوها في بعض الأحيان قناطر وبوائك[6].

وقد أوقفها الملك الأفضل أيام ولايته على الشام عام589هـ/1193م بعد وفاة والده وتقسيم أملاكه بين أبنائه حيث تبعت فلسطين بما فيها القدس إلى ولاية الشام[7]، وكان الهدف من الوقف تشجيع أهل المغرب العربي على القدوم إلى القدس والإقامة فيها ومساعدة سكانها المغاربة الذين فضلوا الاستقرار والمجاورة بالقرب من مسجدها إما للعلم أو للدفاع عنه[8].

إن حارة المغاربة وقفاً إسلامياً على الطائفة المغربية في القدس الشريف حسب الوثائق الواردة في سجلات المحكمة الشرعية، وقد ثبتت ملكيتها وإسلاميتها وفلسطينيتها منذ عشرات القرون بالإضافة إلى وجود تواصل بشري يؤكد ذلك، إلى جانب وثائق الوقفيات الإسلامية التي تدل على ذلك، ودعم هيئة عصبة الأمم المتحدة لهذا الحق فكان قرار عصبة الأمم عام 1930م قد ثبَت الحق العربي الفلسطيني لحائط البراق حسب الأوراق الثبوتية المقدمة من المجلس الإسلامي إلى لجنة التحقيق الدولية التي حضرت إثر أحداث عام 1929م، وأمام هذه الحقائق تسقط كل الادعاءات المزورة التي تطلقها سلطات الاحتلال للاستيلاء عليها[9]، أو طمس هويتها العربية الإسلامية من خلال محاولات التهويد.

3. المدرسة الأفضلية

أوقف الملك الأفضل المدرسة الأفضل مدرسته هذه والتي بناها وسميت باسمه كما كتب محضر الوقفية سنة 666هـ/1267م، وذلك بعد وفاته وتقع هذه المدرسة بالقرب من حائط البراق في قلب حارة المغاربة وكان وقفها على فقهاء المالكية[10].

بما أن موضوع البحث المدرسة الأفضلية لا بد من التعميق في دراستها من حيث إفراد الجانب الأهم من الدراسة لها. حيث تنسب المدرسة الأفضلية إلى منشئها الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي وقد أنشأها ووقفها على فقهاء المالكية الذين قدموا إلى بيت المقدس وأقاموا فيه وقد وقفها في سنة 589هـ، ووقف الملك الأفضل

حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكورهم وإناثهم فقهائهم وطلابهم الذين أخذوا يتوافدون إليها من مختلف أقطار افريقية الشمالية. وذكر مجير الدين الحنبلي أنه لم يكن يوجد للمدرسة كتاب، فكتب محضر بالوقف لكل جهة وثبَّت مضمونه لدى حكام الشرع الشريف بعد وفاة الواقف وكانت وفاته (الأفضل) سنة 622هـ/1225م، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي وما بعدهما[11].

موقع المدرسة

تم إنشائها عام 589هـ/1193م وتقع المدرسة الأفضلية على بعد خمسة وسبعين متراً إلى الغرب من المسجد الأقصى المبارك، كذلك أطلق عليها مدرسة القبة لوجود قبة في أعلاها ميزتها عن المباني الأخرى، وأطلق عليها المدرسة المالكية كونها موقوفة على المذهب المالكي، وتضم في داخلها رفات أحد الأولياء الصالحين يطلق عليه الشيخ عيد.

ويبدو أن الملك الأفضل قام ببناء هذه المدرسة تقليداً لمن سبقوه، فوالده صلاح الدين الذي بنى المدارس لتعزيز المذهب السني بين الناس، وأصبح بناؤها تقليدا لمن جاء بعده من ابنائه وإخوته وأمرائه وأصبح بناؤها سنة متبعة من قبل أعيان الدولة رجالاً ونساء[12]. حيث بنوا المدارس التي خلدت أسمائهم خاصة في القدس الشريف من قادة العسكر والأمراء، فهي تخلد أسماءهم وتنهض بالعلم والمعرفة[13].

وكان لوقف المدرسة على فقهاء المالكية مكانة هامة لدى فقهاء المالكية لرعايتها بهذا المذهب[14].

ويستدل على ذلك من أثرها في الحياة العلمية والفكرية وخاصة علوم الدين.

ساهمت المدرسة الأفضلية بالنهضة العلمية والحياة الفكرية وقد دُرس فيها الفقه واللغات وخاصة المذهب المالكي والتي وقفت عليه وسيتم التوسع في هذا المجال عند الحديث عن الحياة الفكرية واستمرت في أداء رسالتها حتى منتصف القرن الثامن عشر عام 1171هـ/ 1757م بعد وفاة الشيخ أحمد بن محمد بن يحيي (الموقت)، حيث تم تحويلها إلى سكن للوافدين المغاربة الفقراء وتبعت وقف أبي مدين، واستمرت الأوقاف الإسلامية بالإشراف عليها في نهاية العهد العثماني وفي عهد الانتداب البريطاني ووزارة الأوقاف الأردنية في العهد الأردني.

4. وصف المدرسة الأفضلية

تكونت المدرسة الأفضلية من طابقين، والطابق الثاني مسقوف بشكل دائري، لذلك عرفت باسم مدرسة القبة، والواجهة الأمامية للمدرسة مزركشة بقوس على شكل وسائد حجرية من واجهتها الأمامية تعود إلى العصر الأيوبي، وغرفة لها قوس متعامد وأخرى تتوسطها قبة حجرية فوق أقواس أربعة مع أربعة شبابيك تفتح إلى الجهة الجنوبية للبناء [15].

حيث تقع الواجهة الأمامية للمدرسة الأفضلية من الناحية الجنوبية وتتألف من باب مستطيل الشكل يبلغ ارتفاعه حوالي مترين تقريباً ويُنزل إليه بدرجة على شكل عتبة يبلغ عرضها حوالي متراً تقريباً وتنخفض عن الطريق الخارجية حوالي 40 سم، ويعلوا الباب إفريزان حجريان يتلوها أسافين حجرية تشبه تلك التي تعلو باب القطانين في المسجد الأقصى، ثم قوس مدببة على شكل وسائد حجرية تتألف من (31) وسادة حجرية يرجّح انه أعيد استعمالها من مخلفات العصر الفرنجي[16].

صورة 1: تبين تقسيم المدرسة الأفضلية ووصفها صممها علماء آثار.

يوجد على جانبي باب المدرسة نمطان مختلفان من المداميك الحجرية، الأول على يمين الداخل يتخللها أربعة شبابيك مستطيلة الشكل والثاني على يسار الداخل يتشكل من مداميك حجرية غير منتظمة الشكل، كما يظهر وجود باب آخر يعلوه قوس مسدود بالحجارة في الجانب الأيسر من باب الأفضلية[17].

يذكر بنيامين كيدار وآخرون، أن خطة ساندروزكي لعام 1301هـ/1883م أن المدرسة عبارة عن بناء مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب في الزاوية اليمنى السفلى حسب ما ظهر من تصوير منطاد زبلن عام 1931م.

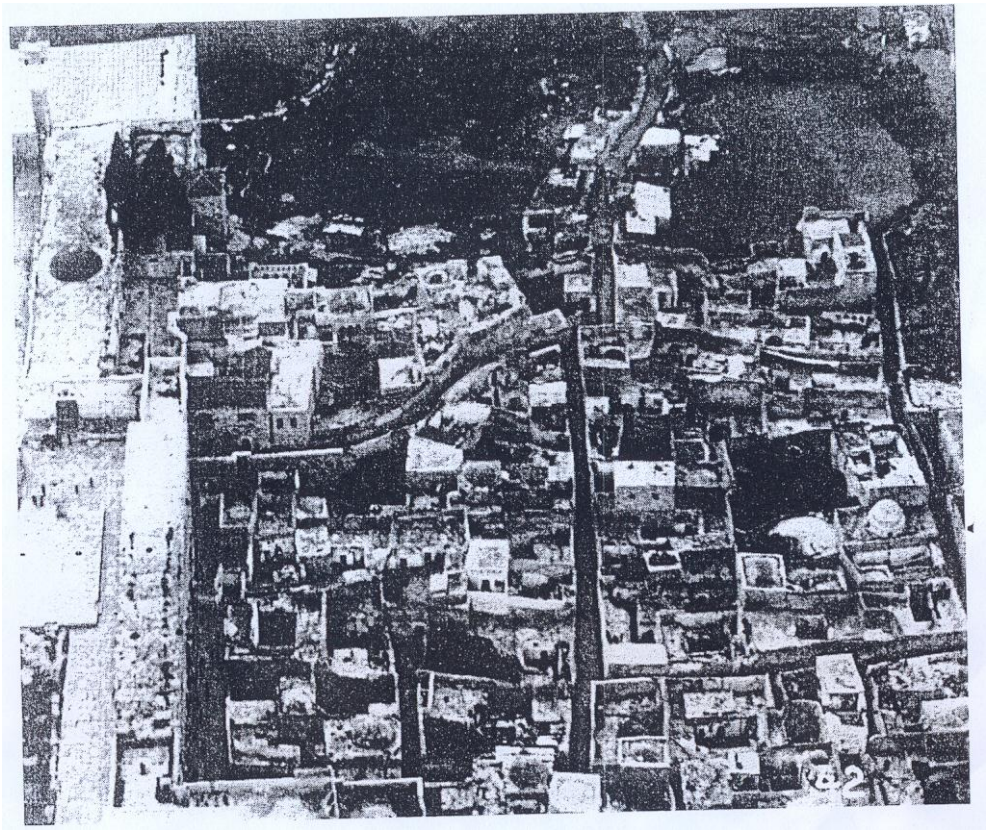

صورة منطاد زبلن عام 1931م وتظهر فيه المدرسة الأفضلية.

يحوي الجزء الأوسط من اليمين على قبة بشكل اسطواني تخترقها نوافذ صغيرة المسافات بين الشبابيك وواضحة في الصورة لا تترك شك بوجود أربعة شبابيك مواجهة للاتجاه الجنوبي[18].

والأجزاء الشرقية والغربية من المبنى لها أسقف مسطحة كما أوضحت صورة منطاد زبلن لعام 1931م في صورة كلية للمدرسة الأفضلية، ويتفق هذا مع ما جاء من وصف في مراجع سابقة.

5. أبعاد المدرسة الأفضلية

قدر المساحون والأثريون طول المدرسة بحوالي 12م وعرضها بحوالي 6 م، ويقدر قطر القبة على مقام الشيخ عيد ب 4م[19].

أما البناء فقد تم تحديده من خلال ثلاث صور بأوقات مختلفة موضحة كالتالي:

- صوره أرضية مأخوذة عام 1910م، وفيها المبنى ظاهر بوضوح.
- صورة جوية التقطتها طائرة ألمانية عام 1918م.
- صورة المنطاد زبلن عام 1931م، تظهر المبنى بشكل واضح.

وهناك العديد من الصور الأخرى قبل عام 1948م تظهر المبنى بشكل واضح[20]

6. تسجيل الوقف

لقد عثر على تسجيل الوقف المحبس على المدرسة الأفضلية مؤرخ في 3 محرم 770هـ/ 1368م في إحدى سجلات المحكمة الشرعية. ووجد هذا التسجيل بحوزة الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحاج ناصر المغربي،الناظر الشرعي على وقف المدرسة الأفضلية، وخُـتم كتاب الوقف بختم علي بك النقاش كاتب الولاية الشريفة بالمماليك الإسلامية[21].

ويذكر أن سبب إعادة أسجال الوقف، هي رغبة متولي الوقف توثيق موقوفات المدرسة الأفضلية آنذاك في خاني سكّر الدركوان الكائنتين وعدد من الحوانيت.

7. وظائف المدرسة الأفضلية

يعتبر الناظر الذي جمع رتبة المشيخة أعلى رتبة علمية في المدرسة ويتم تعين صاحبها بمرسوم سلطاني، ويشترط فيه الأقديمة وممن وصل إلى درجات علمية عالية وكان لهم في الغالب عدة مؤلفات.

وكان يقوم الشيخ بمهمة التدريس فيتخصص في علم ويبرع فيه، إلا أنه لا يغفل العلوم الأخرى وكان بعض المدرسين يدرس في أكثر من مدرسة أو يمارس أعمال أخرى مثل القضاء ويساعد المدرس مساعد يطلق عليه اسم المعيد[22]، وتفيد وثائق المحكمة الشرعية أن المدرسة الأفضلية وجد فيها العديد من الوظائف منها، الفقاهة والتدريس والمعيد ومتولي الوقف[23].

وكان هناك وظيفة البوابة والشغالة[24]، ووظيفة المدرس والناظر والتولية على الوقف[25]، وتعتبر هذه الوظائف في العهد العثماني استمراراً لما كان في العهد الأيوبي والمملوكي. وبعد تطور الوظائف في العهد العثماني فقد حددت وظيفة الجباية على الأوقاف في المدرسة وكذلك وظيفة قراءة المصحف الشريف ووظيفة حمل المحفظة للمدرس في المدرسة الأفضلية براتب عثماني يومياً[26].

أما فيما يتعلق بوظيفة النظارة على المدرسة الأفضلية فقط اشترط فيمن يتولاها أن يبدأ بعمارة الوقف وترميمه ثم إصلاح المدرسة من بوابة وفرش وتنوير وقد تولاها الشيخ الشهابي أحمد بن ناظر المغربي في الفترة الواقعة بين 963هـ – 972هـ/ 1555م–1564م[27].

ووجد في آثار المدرسة الأفضلية بئر ماء مما يدل على وجود وظيفة السقايا في المدرسة[28]، وتشير السجلات إلى ترميم المدرسة عام 963هـ/1555م، وكذلك وجدت وظائف البوابة والفراشة والكناسة والشغالة بالمدرسة الأفضلية في القرن الثامن عشر 1188هـ/1774م. بمعلومٍ قدره أربع عثمانيات لكل يوم[29].

8. علماء المدرسة الأفضلية في الفترة العثمانية

1- الشيخ شهاب الدين أحمد ناصر المغربي،الناظر الشرعي للمدرسة الأفضلية عام 953هـ/1546م.

2- الشيخ شهاب الدين أحمد المالكي، شيخ الحرم القدسي، تولى وظيفة الفقاهة عام 954هـ/1547م.

3- أحمد بن سعيد المغربي، الناظر الشرعي على وقفية الأفضلية وشيخ المغاربة في القدس قام بترميم المدرسة عام 955هـ/1548م.

4- الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرزاق المغربي، تولى نظارتها في ذي الحجة 957هـ/1550م.

5- محمد بن قاضي الصلت، أحد المدرسين في المدرسة، توفي سنة 1046هـ/1733م، وقد خلفه أبناؤه في وظيفته، وهم الشيخ عبد الحق والشيخ خليل والشيخ حافظ الدين والشيخ يحيى[30].

6- محمد آغا العسيلي، كان يمارس الفقاهة في المدرسة الأفضلية بأجرٍ قدره ثلاث عثمانيات ابتداءً من عام 1110هـ/1704م.

7- الشيخ أحمد عبد الوهاب العسلي، تولى الفقاهة في المدرسة الأفضلية عام 1144هـ/1731م، ثم انتقلت إلى أبناء الشيخ أحمد الموقت[31].

كان بعض العلماء يقومون بالتطوع في خدمة المدرسة الأفضلية منهم الشيخ يحي أفندي التي تشير بعض الوثائق بتطوعه بالقيام بوظيفة الإمامة في جامع الزاوية الأفضلية، وبعدها قدم استدعاء من خلال مضبطة طالب فيها قاضي المحكمة الشرعية بأحقيته بالوظيفة كما هو موضح في الوثيقة التالية:

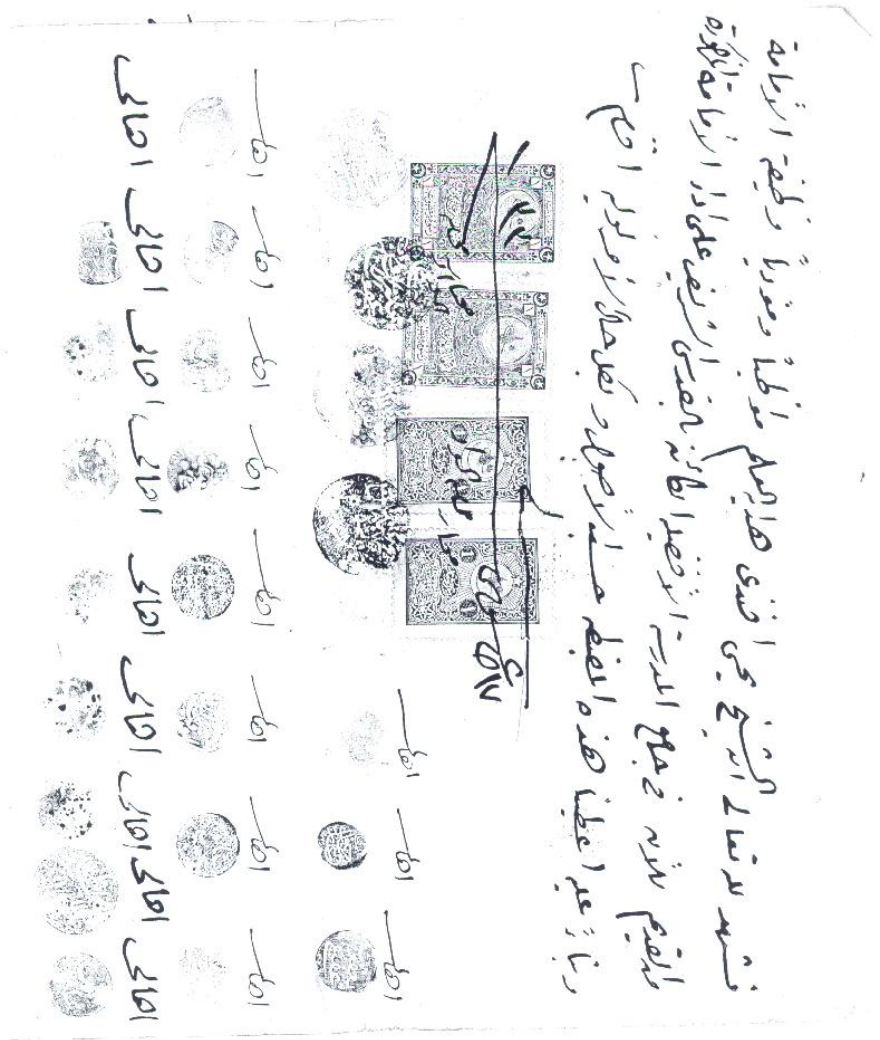

وهذه الترجمة:

نشهد لله تعالى أن الشيخ يحيى أفندي هداية العلم مواظباً ومؤدياً وظيفة الإمامة من القديم للآن في جامع المدرسة الأفضلية الكائنة بالقدس الشريف على إداء الأمامة المذكورة وبناء عليه أعطينا هذه المضبطة حسب الأصول وبكل حال الأمر لوليه أفندم.

طوابع

17 أغستوس سنة 1333

ختم مختار محلة الواد

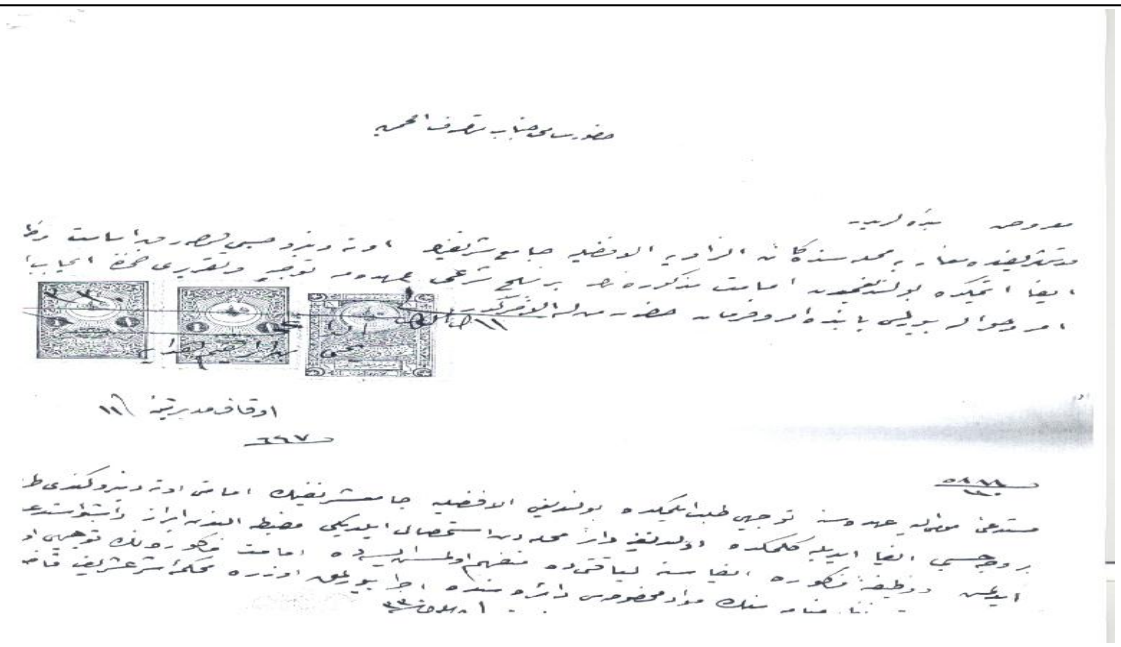

وهذه ترجمته:

حضرة جناب المتصرف الأفخم

يعرض مقدمه

إنني أقوم بوظيفة الإمامة في جامع الزاوية الأفضلية الواقعة بمحلة المغاربة في القدس الشريف وذلك حسبة لوجه الله تعالى.

لذا أرجو عنايتكم وتوجيهاتكم بإحالة وظيفة الإمامة المذكورة لعهدتي حسب النهج الشرعي والأمر لحضرة من له الأمر

11 أيلول 1330

المستدعي المشار إليه يقوم بوظيفة الإمامة بجامع الأفضلية حسبة لوجه الله تعالى، وقد أبرز المضبطة التي حصل عليها من احدي الدوائر المحلية والمرفقة بهذا الاستدعاء والتي تبين لياقته المذكورة للقيام بهذه الوظيفة.

تحال الأوراق إلى فضيلة قاضي المحكمة الشرعية لإجراء المقتضى.

أيلول 1330

وبالرغم من المكانة العلمية والفكرية التي اتسمت بها القدس في العصور الإسلامية المختلفة، وما قامت به المدرسة الأفضلية من دور هام في الحركة الفكرية وتدريس المذهب المالكي، وكونها وجهة المغاربة سواء كانوا طلبة علم أم علماء يدرسون فيها أو يخطبون ويدرسون في المسجد الأقصى إلا أنها تحولت في منتصف القرن الثامن عشر إلى بيت احتضن فقراء الطائفة المغربية في القدس، واستعمل كذلك من_قبل حارة أبو السعود، إلا أنها بقيت إرثاً حضارياً وعلمياً شاهداً على عربية وإسلامية القدس، ودور المغاربة في الإقامة جوار المسجد الأقصى والدفاع عنه ومساهماتهم في الحركة الفكرية والعلمية. وظلت هذه البناية جزءاً من وقف أبي مدين الغوث وتدار من قبل موظفي الأوقاف واستمر الأمر كذلك في الانتداب البريطاني والحكم الأردني[32].

9. دور المدرسة الأفضلية في الحركة الفكرية.

اكتسبت المدرسة الأفضلية دورها الفكري من خلال بلورة الحركة العلمية في القدس ممثلة بنشوء حلقات الدرس وتطور بعضها إلى مدارس مستقلة، بمقرات وطلاب ومدرسين، وظلت عملية إنشاء هذه المدارس تسير ببطء نسبياً خلال القرون الهجرية الأولى، ثم بلغت العملية ذروتها في العهد الأيوبي والمملوكي الذين أحبوا القدس حباً عظيماً ممثلين بالسلاطين والأمراء

والقضاة ورجالات الدولة المهمين والأثرياء الذين عملوا على بناء أو ترميم المدارس الدينية والأربطة في أروقة الحرم وحوله من الجهتين الشمالية والغربية ورتبوا الوظائف فيها[33].

لقد برز دور المدرسة الأفضلية في تدريس المذهب المالكي التي وقفت المدرسة على فقهائه، ولكن دورها لم يقتصر على تدريس فقه المذهب المالكي بل تجاوز ذلك من خلال مساهمة علماء المدرسة الأفضلية في تدريس موضوعات أخرى مثل العلوم اللغوية والعلوم الرياضية وعلم الحديث...الخ[34].

ويعتبر العهد الأيوبي مساهماً فعلياً في إعادة الحياة الفكرية للقدس بعد تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي، وعاد المسلمون يشدون الرحال إليها للزيارة والاعتكاف وطلب العلم في مدارسها التي كانت المدرسة الأفضلية من أشهرها[35].

10. هدم حارة المغاربة والمدرسة الأفضلية

وأخيراً تمكنت قوات العدو الصهيوني من اقتحام البلدة عبر بوابة مندلبوم وهي المصرارة وفندق الأمباسدور وباب العمود ونفذت ذلك وحدات المظليين الإسرائيلي في الوقت الذي كان فيه لواء آلي إسرائيلي يقتحم البلدة عبر باب المغاربة وباب الأسباط، وجاء اقتحام القوات اليهودية الصهيونية للبلدة الساعة 9: 50 من صباح يوم الأربعاء 7/حزيران 1967م، كانت القوة الأردنية داخل السور (250–300) جندي وضابط ظلوا يقاتلون من بيت إلى بيت، واشتبكوا مع الإسرائيليين في باب العمود وساحة المسجد الأقصى واستشهد منهم الكثير، وبلغت خسائر القوات الأردنية في معارك القدس والضفة الغربية (700) شهيد و(6000) بين جريح ومفقود، وأما والخسائر بين المدنيين في القدس فكانت (300) شهيد وكان بينهم عائلات بكاملها داخل المنازل، أما خسائر العدو فكانت (550) قتيل و(2400) جريح.

منذ الساعات الأولى لاحتلال القدس أخذ العدو يعد لتهويد القدس العربية وضمها لكيانه السرطاني فقد وصل وزير دفاع العدو الإسرائيلي (موشي ديان) وبرفقة عدد من زعماء اليهود إلى حائط البراق الشريف وهناك أعلن بقوله " لقد أعدنا توحيد المدينة الممزقة عاصمة إسرائيل لقد عدنا إلى هذا الهيكل الأقدس ولن نبارحه أبداً مرَّة أخرى" وأضاف بالقول " اليوم يوم بخيبر" وبدأ تنفيذ التهويد في 11 حزيران، أي بعد أربعة أيام فقط من الاحتلال حيث قام العدو بسلسلة من أعمال الهدم والنسف لأملاك عربية داخل سور المدينة القديمة وخارجه، وكان منها نسف (135) داراً في حي المغاربة يسكنها (650) شخصاً ومسجدين في حي المغاربة كذلك ومصنع بلاستيك قرب حي الأرمن داخل السور يعمل فيه (200) عامل عربي وهدم (200) منزل ومخزن في المناطق الحرام وقام العدو بتشريد السكان العرب من هذه المناطق وغيرها إضافة إلى مصادرة ساحات كبيرة من الأراضي[36].

احتوت حارة المغاربة قبل عام 1967م على خانقاه أو زاوية تدعى الزاوية الفخرية التي امتد جزء منها إلى الحرم واستخدمته مسجداً، وكان الصوفيون أكثر من استخدم هذه الزاوية في إقامة حلقات الذكر، إلى أن تم احتلال القدس من قبل العصابات الصهيونية عام 1967م حيث بدأ يظهر ما كان العرب الفلسطينيون يتخوفون منه من خلال الفكر المتطرف وسلوكيات المستوطنين الصهاينة منذ أيام الانتداب الأولى، وخلال سعيهم لتوسيع نفوذهم والسيطرة على الأماكن المقدسة حتى أحداث عام 1929م، والتي كان سببها الرئيس احتكاك المنظمات الصهيونية ومحاولاتها السيطرة على المقدسات وتغيير الأمر الواقع في حائط البراق الذي يشكلُ جزءاً من حارة المغاربة تحديداً.

ومنذ عام 1948م والاحتلال الصهيوني لفلسطين يضع الخطط ويتبجح في قدرته لاستعادة أرض الميعاد والمقصود بها المقدسات مدعيين أنها تشكل آخر أثر للهيكل المزعوم، واستطاعت بالفعل السيطرة على المقدسات في القدس الشرقية بعد نكسة عام 1967م، ومنذ اليوم الأول قادت حملة إعلامية تعبوية قوية مفادها أنها سيطرت على آثار الهيكل ومن ناحية أخرى كانت تعمل على تدمير وقصف وتطهير عرقي في المنطقة المحيطة بالحرم القدسي الشريف تحديداً، ورفعوا العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة المشرفة.

ومنذ الأيام الأولى لحرب عام 1967م وصل إلى البلدة القديمة في القدس بالقرب من الحرم وزير حرب الكيان الغاصب ويرافقه رئيس بلدية القدس الغربية اليهودي إلى حارة المغاربة وقاموا بوضع علامات على أماكن البيوت والمعالم الأثرية والتاريخية بهدف هدمها لتوسيع ما يسمى بحائط البراق (المبكى).

ففي السابع من حزيران اليوم الأول لاحتلال القدس حضر "الحاخام شلومو غورون" الحاخام الأكبر لجيش الاحتلال والمنظر الأول للفكر العنصري المتدين وقال: " أخاطبكم من حائط المبكى آخر أثر لهيكلنا هذا هو اليوم الذي لطالما انتظرناه دعونا نفرح ونبتهج"[37].

وهذا يدل على وجود خطط صهيونية مستندة إلى أوهام الماضي والتي يعتقد بها اليهود زوراً وبهتاناً بأحقيتهم في الحائط الغربي والمقدسات الإسلامية.

لم يمضِ كثير من الوقت حتى داهمت جرافات الاحتلال الصهيوني حارة المغاربة، بقيادة الرائد " روفائيل إيتان" ليمهل سكان الحي 15 دقيقة لإخلاء المنازل والبيوت، والمؤسسات ومنها المدرسة الأفضلية ومسجدين، الأمر الذي يعتبر شبه مستحيل وكأن الهدف منه هو عملية الهدم وإجلاء السكان في خطة معدة سلفاً وبإحكام، الهدف منها توسيع ساحة البراق، هذا المكان الذي حاولت العصابات الصهيونية السيطرة عليه منذ الأيام الأولى للانتداب.

كانت حصيلة التدمير في عدة أيام (136) منزلاً، والعديد من الزوايا الدينية والمساجد والمدارس أشهرها المدرسة الأفضلية[38]. والتي تحمل آثاراً لعدة قرون وحقب تاريخية مختلفة.

عملت جرافات الاحتلال الصهيوني على تسوية (116) دونماً نتج عنها تهجير (700) مواطن فلسطيني وتم هدم حارة الشرف بكاملها، وأقيم مكانها ما أطلقوا عليه اسم حارة اليهود. لتبدأ عملية الهدم والتطهير منذ اليوم الأول للاحتلال الصهيوني للقدس.

اعترف" ابن ايتان" بهدم حارة المغاربة على سكانها الذين رفضوا المغادرة أو الذين لم يكفيهم الوقت للمغادرة، ويعترف أيضاً بنقل ثلاث جثث للعرب إلى مستشفى بيكورحوليم ولم يأبه بأي جثة أخرى سوى أنه قام بدفنها مع بقايا المنازل والآثار العربية تحت الأنقاض، حيث أردف قائلاً: " تحت ساحة المبكى أثار لتسع حقب تاريخية إضافة للعديد من جثث سكان حارة المغاربة"، ولم يشعر " ابن ايتان" بالندم عل ما قام به من قتل كونه ينحدر من عائلة متدينة ربته على الكراهية والحقد والقتل بادعاء أوهام الحق التاريخي، وإضافة لذلك فإنه ندم على عدم تقسيم الأقصى في حينه بين العرب واليهود[39].

ونستنتج مما ذكر أن الفكر الصهيوني المتطرف أعد خطة محكمة بشكلٍ مسبق للإعداد لجرائمه ضد التراث الإسلامي الإنساني في القدس وأن عمليات الهدم التي تمت عام 1967م لم تكن إلا جزءاً من عملية تهويد ضخمة ومخطط لها مسبقاً قبل احتلال الجزء الشرقي من مدينة القدس والبلدة القديمة فيها التي كانت تابعة للحكم الأردني قبل الاحتلال.

جاء قرار التوسيع لحائط البراق لاستقبال مئات الآلاف من اليهود يوم عيد نزول التوراة حيث يعتقدون أن الرب يتجلى عند حائط البراق[40] حسب ما يعتقد اليهود في عقيدتهم، وأن الممر السابق لا يستوعب إلا بضع مئات من المصلين اليهود، فكان ضيق الممر حجة صهيونية لإزالة حارة المغاربة وكل ما تحويه من مباني ومدارس ومساجد وآثار إسلامية عريقة عبرت عن حضارة ثمانية قرون متتالية.

إن المدقق بتمعن لعملية الهدم يجد أنها تدريجية ومستمرة ومتواصلة حتى يومنا هذا، حيث أن الجولة الأولى من الهدم باستهداف جزء من المدرسة الأفضلية المكون من غرفتين فقط، أما الجزء الثاني فتم هدمه عام 1969م، وتم الإبقاء على طريق المغاربة لاستعمال اليهود أو السياح الأجانب فقط ومنع الفلسطينيين من عبور الطريق أو استخدام باب المغاربة[41]. وهذا يعني أن عملية تهويد المكان بدأت منذ اللحظات الأولى للاحتلال.

لقد استمرت عمليات الهدم والنسف لأملاك عربية داخل السور وخارجه بعد الحرب في 1967/6/11م أي بعد أربعة أيام فقط من الاحتلال [42].

ونعتقد أن هذا العمل الممنهج يهدف إلى إزالة آثار الفترة الإسلامية، ويدرج ضمن سياسة التطهير العرقي بحق الفلسطينيين بشكل عام، وفي القدس بشكل خاص أيام الاحتلال الأولى لعدوان عام 1967م وظهر بشكل محدود في البلدة القديمة من القدس وفي جوار حائط البراق بشكل خاص، ويظهر ذلك من خلال خطة أعدت مسبقاً وبشكلٍ محكم لتحقيق أوهام ورغبات القيادة الصهيونية والتي ظهرت نواياها وإرهاصات حقدها منذ اليوم الأول من الهجرة والتي مهدتها منذ زمن الانتداب البريطاني الذي عمل على تمكين الصهيونية في فلسطين.

يعتبر هدم حي المغاربة والمدرسة الأفضلية ضحية لقرارات عنصرية من الحكومة الإسرائيلية في الأيام الأولى للاحتلال والتي قضت إلى إخراج سكان حي المغاربة وتهجيرهم بشكل قسري إلى شعفاط وأماكن أخرى وجزء تم ترحيله إلى المغرب عن طريق الأردن وبناء أحياء جديدة مكان حي المغاربة مخصصة للمستوطنين اليهود وأنها وطنت اليهود في بعض المنازل التي هجرها الفلسطينيون[43].

وبالتزامن مع الاحتلال والهدم والتهجير، بدأت سلطات الآثار الإسرائيلية عمليات حفر في القدس، تركزت تحت المسجد الأقصى ومحيطه القريب حيث اشتملت على أكثر من أربعين موقعاً أبرزها أسفل الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى على امتداد 70متراً، فيما امتدت المرحلة الثانية مسافة 80 متراً، وهذا يدل على أن الحفريات تركزت في محور حائط البراق[44] في محاولة لتزوير التاريخ.

لقد أدت الحفريات إلى تصدع الكثير من العقارات الإسلامية التي لم تزل منذ بداية الاحتلال واستمرت ففي عام 2004م ونتيجة لكثرة الحفريات أنهار طريق باب المغاربة المؤدي إلى المسجد الأقصى، وقامت سلطات الاحتلال ببناء جسر خشبي لتأمين طريق المرور لقوات أمنها إلى المسجد الأقصى.

إن الإهمال وكثرة الحفريات أدت إلى انهيار الجزء المتبقي، الأمر الذي استدعى إزالته بالجرافات الإسرائيلية لتكون سلطات الاحتلال بذلك أزالت آخر أثر من الآثار الإسلامية في عهد صلاح الدين الأيوبي[45]. كما أن الحفريات الإسرائيلية جرت على خلفية إزالة التلة المتبقية من حارة المغاربة التي تقود من ساحة البراق إلى الحرم الشريف، وتهدف هذه الحفريات إلى إزالة الآثار التي تعوق إدارة البراق من توسيعه وتوسيع الساحة التي تقع أمامه وكذلك تأمين دخول المركبات والآليات العسكرية الإسرائيلية إليه[46].

إن هذه الأعمال تهدف إلى طمس معالم الحضارة الإسلامية، وتهويد المكان إلا أن هناك شواهد تاريخية وأثرية تثبت عراقة انتماء هذه المدينة، وهناك دلائل أثرية تشير إلى ذلك من خلال صور جوية تثبت الآثار الإسلامية وأهمها الصور الجوية التي التقطها المنطاد زبلن عام 1931م، تظهر بوضوح وجود مسجد وبناية المدرسة الأفضلية المتميزة بقبتها الكبيرة في باحة البراق، وبفضل هذه الصورة استطاع الباحثون تأكيد أن البناية والمسجد المرفق يعودان للمدرسة الأفضلية التي أنشئت في القرن الثاني عشر بعد هزيمة الصليبين واستطاع علماء آثار إسرائيليون رسم مسار تاريخي للمبنى بالاستناد لصورة الطائرة الألمانية ووثائق الحفريات وبعض القطع الأثرية التي عثروا عليها في الموقع حيث يذكر عالم الآثار الإسرائيلي "يوفال" في مجلة Revue Biblique " أن البعض يعتقد أن ما وجد هو عبارة عن جزء من محراب الصلاة التابع للمدرسة الأفضلية[47]، وأظهروا أسفهم الشديد لما قامت به الجرافات الإسرائيلية من تدمير واضح وصريح لتاريخ وآثار وحضارة عاشت لآلاف السنين بهدف تهويد المنطقة والتغطية على هذه الجرائم الأثرية باكتشافات مزعومة عن آثار الهيكل الأول والثاني والتركيز على لآثار الرومانية القديمة[48].

ولكن موقف بعض علماء الآثار الإسرائيليين كان استثناءً فقد طبقت الجرافات الإسرائيلية مقولة "يتودورهيرتسل" التي أطلقها في مدينة بال بسويسرا قبل ما يزيد على مائة عام ليعبر بذلك عن الفكر الصهيوني حيث قال: " إذا حصلنا يوماً على مدينة القدس وكنت ما أزال على قيد الحياة وقادراً على القيام بأي شيء فلن أتوانى عن إزالة كل شيء ليس مقدس لدى اليهود وسوف أدمر الآثار التي مرت عليها قروناً"(49).

حيث يعتبر هذا الإجراء تعدياً على الآثار الإنسانية والموروث الحضاري الإنساني وعملاً بربرياً يُعبر عن فكر وممارسة لدى الصهيونية في محاولة منها لطمس الحقيقة التاريخية على أن مدينة القدس مدينة عربية إسلامية عاشت الحضارة الإسلامية، وهي جزء من الموروث الحضاري الإنساني الذي يشكل الاعتداء عليه جريمة حرب يحاسب عليها القانون الدولي.

ويتضح مما تتعرض له القدس هذه الأيام أن جرائم الاحتلال ضد المقدسات الإسلامية ما زالت مستمرة وأن زيارة " أرائيل شارون" إلى ساحات المسجد الأقصى عام 1999م أدت إلى حدوث زلزال جديد واندلاع انتفاضة الأقصى، وكذلك الأمر مستمراً في. محاولات يومية لطمس معالم الآثار الإسلامية واستباحة المسجد الأقصى.

وأن هذه الإجراءات لهي دليل على عنصرية المحتل ومحاولاته تزيف التاريخ والحضارة.

نتائج وتوصيات:

1- استمرار التواصل الوجودي للمسلمين في القدس منذ جاء الإسلام وازدهر في العهود الزنكية والأيوبية والمملوكية والعثمانية والانتداب البريطاني حتى الآن.

2- الاهتمام العلمي من قبل الأيوبيين والمماليك والعثمانيين بمدينة القدس كبقعة مقدسة ذات مدلول ديني وحضري وعلمي، وتعزيز بناء المؤسسات العلمية فيها بما فيها المدرسة الأفضلية ووقف الأراضي والمحلات عليها ليكون مصدر دخل لهذه المؤسسات.

3- أثبتت الوثائق أن حارة المغاربة وقفاً إسلامياً للطائفة المغربية والمذهب المالكي وفق الوثائق والوجود الإسلامي (المغاربي) فيها منذ (14) قرناً حتى جاء الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م.

4- التهيئة من قبل الانتداب البريطاني لمساعدة اليهود في الحق الديني في القدس رغم إقرار كل هيئاتهم ولجانهم أن الحق للمسلمين في هذا المكان المقدس وأن التسهيل لليهود للممارسة طقوسهم نابع من تسامح المسلمين مع كل الجاليات غير الإسلامية،

5- الوهم الإسرائيلي بضرورة إحياء أمجادهم الدينية والادعاء زوراً بأحقيتهم الدينية في حائط البراق لإعادة بناء هيكلهم أوجدت لديهم شهية للهدم والتدمير وتوسيع الساحة بادعاء أيجاد حيز لصلاة اليهود

6- التهيئة من قبل الانتداب البريطاني لمساعدة اليهود في الحق الديني في القدس رغم إقرار كل هيئاتهم ولجانهم أن الحق للمسلمين في هذا المكان المقدس وأن التسهيل لليهود للممارسة طقوسهم نابع من تسامح المسلمين مع كل الجاليات غير الإسلامية.

7- وجود مخطط مسبق من قبل قوات الاحتلال للهدم والتهويد في البلدة القديمة وتوسيع ساحة البراق والاستيلاء عليها.

8- نوصي بتوجيه الدعم العربي والإسلامي لتثبيت صمود المواطنين في مدينة القدس للمحافظة على ما تبقى من مؤسسات، وكذلك توجيه الدعم الحكومي والشعبي وتعزيز الصمود.

9- نوصي بتسجيل الأماكن الأثرية في القدس ضمن الموروث الحضاري الإنساني لتوفير الحماية لها.

10- نوصي بفضح ممارسات الاحتلال الصهيوني وتعديه على التراث الإسلامي والمقدسات، وما فعله الجارفات من إزالة وتهودي لمناطق بأكملها

الخاتمة

المدرسة الأفضلية إحدى المؤسسات المهمة في القدس الشريف التي أسست في مدينة القدس زمن الأيوبيين كامتداد للاهتمام العلمي في الفترة السلجوقية والزنكية في كل من بغداد وبلاد الشام، ومقدمة للازدهار العلمي في الفترة المملوكية. وكانت هذه المدرسة في حارة المغاربة التي تخص هذه الطائفة والتي أصبحت مكون أساسي في المجتمع والوظائف والممارسة الدينية، حيث جاءت هذه الطائفة للمشاركة في الجهاد ضد الغزاة في زمن الزنكيين والأيوبيين، في حين أن تواجدهم كان منذ العهد الفاطمي، وامتاز بولائهم الجهادي، والتصاقهم الديني بالقدس الشريف كأولى القبلتين، ولتقديس حجهم إلى مكة في هذه المدينة، والانتهال من علم مؤسساتها الذي امتاز عن النمط التعليمي في منطقتهم، ولأجل تثبيتهم أوقف الأيوبيين هذه الحارة لهم لاحتضانهم وتشجيعهم على القدوم والاستقرار والمجاورة للحرم.

تكونت المدرسة من طابقين مسقوفة بشكل دائري، لذلك عرفت بمدرسة القبة، وكانت بشكل مستطيل لتسهيل التدريس، واحتوت على الناظر والذي جمع بين رتبة المشيخة والنظر، وهناك المعيد، وغيرها من الوظائف كالمدرس والتولية على الوقف، ومورس فيها تدريس القرآن والفقه والتشريع والحديث والعلوم اللغوية والرياضيات وغيرها.

ساهمت المدرسة الأفضلية في التطور العلمي في مدينة القدس في العهد الأيوبي بعد انقطاع دام أكثر من ثمانين عاماً من الاحتلال الفرنجي وتطور أدائها في العهد المملوكي وفي العهد العثماني . وتحولت المدرسة فيما بعد إلى بيت احتضن فقراء الطائفة المغربية لتؤكد احتضان مدينة القدس بمؤسساتها لهذه الطائفة التي انتمت للقدس دينيا ومعرفياً حتى الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية ودخول مدينة القدس فقامت بتدمير حارة المغاربة بما تحوي من المؤسسات ومن ضمنها المدرسة الأفضلية بحجج دينية واهية ومزعومة لإعادة بناء هيكلهم معتقدين زوراً بأحقيتهم في الحائط الغربي للحرم وهو حائط البراق.

الهوامـــــش:

1. ابن جبير، رحلة ابن جبير: 274
2. الحنبلي، شفاء القلوب: 256–265.
3. خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187–1516م): 213–214.
4. عطا، محمد أحمد، حارة المغاربة مركز مدينة القدس،2005: 12 والعُليمي، مجير الدين الحنبلي، 1999، ج 2: 105 ومحمد باروت،القدس في الجغرافيا: 180،179.
5. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا، حارة المغاربة، htt://www.wafainfo.ps
6. المصدر نفسه: 2
7. تحرير هادية شنغل، المدارس ومعاهد العلم في فلسطين (5–12هـ) القرن 11–18م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
8. عطا، محمد أحمد، حارة المغاربة مركز مدينة القدس،2005: 14
9. يوسف، حمد أحمد عبد الله، 1996: 4.
10. يوسف، حمد أحمد عبد الله، من آثارنا، 2010: 140، 41
11. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية: 336–339.
12. عطا الله، محمد أحمد، حارة المغاربة، 2016: 15، وهاشم غوشة.
13. كعابنة محمود، المدارس في بيت المقدس، 2009: 5.
14. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، 1986: 238.
15. عطا الله، محمد أحمد، حارة المغاربة،2015: 15.

16. غوشة، محمد هاشم، القدس الإسلامية،2010: 42.
17. المرجع نفسه،2010: 42
18. بنيامين كيدار وآخرون باللغة الانجليزية: 275.
19. المرجع نفسه: 276.
20. المرجع نفسه: 276.
21. غوشة، محمد هاشم، 2010: 41.
22. مقبولة الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي: 109.
23. سجل المحكمة الشرعية رقم 107،عام 1623م.
24. سجل المحكمة الشرعية رقم 155، عام 1658م.
25. سجل المحكمة الشرعية، رقم 156، عام 1659م
26. سجل المحكمة الشرعية، رقم 156 لعام 1659م.
27. اليعقوبي، محمد أحمد سليم، 1986: 381.
28. المصدر نفسه.
29. النعيمات، سلامة صالح سليمان،2009: 568.
30. عطا، أحمد محمد،2015: 15.
31. النعيمات، سلامة صالح سليمان، 2009: 568.
32. يوسف، حمد أحمد عبد الله، الوقف الإسلامي في فلسطين، 2010: 266.
33. http://alqudslana.com
34. عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس ودورها في الحركة الفكرية،1981: 338.
35. إبراهيم، عبد الكريم، المدارس في البلدة القديمة: 2.
36. عزمي ابو عليان، القدس بين الاحتلال والتحرر عبر العصور القديمة والوسطى والحديثة (3000ق.م-1967م): 282-283.
37. www.foraqsa.com 2007/2/14.
38. المصدر نفسه.
39. المصدر نفسه.
40. جوزيف كرواثورو،hskalla.wordpress.com
41. المصدر نفسه.
42. الخطيب، روحي، تهويد القدس، 1970: 11
43. رؤوف، أبو جابر، سيرة حياة وسجل انجاز المرحوم محمد روحي الخطيب، 2006: 112.
44. دائرة التخطيط ونظم المعلومات الجغرافية، التطهير العرقي، سياسة إسرائيلية، 2009: 6.
45. مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات،باقون،نكبة حارة المغاربة، 2007: 20.
46. هشام، ساق الله، هدم حي المغاربة بالقدس أول ما فعله الاحتلال الصهيوني بعد عام 1948م، www.hskall.wordpress.com
47. الجعبة، نظمي، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 79، لعام 2009: 4.

48. Revue Biblique ع2، 2012: 3

49. مؤسسة القدس، الاحتلال يهدم مسجد وبناية الأفضلية الأيوبية، 2007، www.iccpal.ps

المصـادر والمراجع:

1- إبراهيم، عبد الكريم، المدارس في البلدة القديمة، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، http://alqudsalana.com

2- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت614هـ/1217م)، تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار أو رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1959م

3- أبو عليان، عزمي، القدس بين الاحتلال والتحرر عبر العصور القديمة والوسطى والحديثة 3000 ق. م-1967م، ط 1، مؤسسة باكير، الزرقاء، 1413هـ/1993م.

4- الحنبلي، أحمد بن علي (ت876هـ/1471م)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، (د. ت).

5- الخطيب، روحي، تهويد القدس، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان 1970م.

6- رؤوف، أبو جابر، مسيرة حياة: وسجل انجاز المرحوم محمد روحي الخطيب، أبو هاني، 2006.

7- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1298م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.

8- العارف،عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، 1986م.

9- عبد المهدي، عبد الجليل حسن، المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي والمملوكي،ج 1، مطبعة السفير، الأردن، 2009.

10- عثامنة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي(1187-14516م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2006م.

11- عطا، محمد أحمد، حارة المغاربة، مركز مدينة القدس،2005.

12- العلّيمي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، المجلد الثاني، مكتبة دنديس، الخليل، فلسطين،1999.

13- غوشة، محمد هاشم، الأوقاف الإسلامية في القس الشريف، مج1، استانبول،2009م.

14- كعابنة محمود، المدارس في بيت المقدس، مراجعة كما جاء في الأنس الجليل، جامعة النجاح الوطنية، 2009م.

15- مقبولة، الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، رام الله، 2010.

16- النعيمات، سلامة 2009، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي، مقدم إلى المؤتمر الدولي للقدس في الفترة ما بين 4-2009/10/8. عمان، الأردن.

17- هشام، ساق الله، هدم حي المغاربة بالقدس أول ما فعله الاحتلال الصهيوني بعد عام 1948م، www.hskall.wordpress.com

18- اليعقوبي، محمد أحمد، ناصية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري،رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، 1986م.

19- يوسف، حمد أحمد عبد الله، لمحات من تراثنا الخالد، مؤسسة إحياء التراث، القدس الشريف. 1996.

المجلات:

1- مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، نكبة حارة المغاربة في صور، أربعون عاماً تحت الاحتلال، باقون، أم الفحم، 2007.

2- دائرة التخطيط ونظم المعلومات الجغرافية،حارة المغاربة، دراسة حالة القدس، 2009.

3- الجعبة، نظمي، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 79، لعام 2009.

4- تحرير هادية شنغل، المدارس ومعاهد العلم في فلسطين (5-12هـ) القرن 11-18م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

المواقع الإلكترونية

1- مؤسسة القدس، الاحتلال يهدم مسجد وبناية الأفضلية الأيوبية، 2007، www.iccpal.ps

2- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا، حارة المغاربة، http://www.wafainfo.ps

3- جوزيف كرواثورو، hskalla.wordpress.com

4- أوقاف المغاربة في القدس، ألم لا ينسى،http://www.al.forqan.net.

المراجع الأجنبية

1- بنيامين كيدار وآخرون باللغة الانجليزية .The Madrasa Afdaliyya, MaQam Alshaykaid

2- Revue Biblique,2012,TOME119,FRANCAباللغة الفرنسية

الوثائق:

1- سجل المحكمة الشرعية، رقم 107، عام 1623م.

2- سجل المحكمة الشرعية، رقم 155، عام 1658م.

3- سجل المحكمة الشرعية، رقم 156، عام 1659م

4- سجل المحكمة الشرعية، رقم 156، عام 1659م.